مجلة دراسات معاصرة؛ دورية دولية نصف سنوية محكّمة تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي تيسمسيلت

اللهجات: أسباب النشأة وعوامل التطور

االباحثة كجعوط فاطمة الزهرة
المركز الجامعي غليزان
إشراف أ/د-ابراهيمي بوداود

ملخص :يهدف البحث إلى الوقوف على أهم العوامل المساهمة في نشأة اللهجات ،فتتميز بذلك كل لهجة عن اللغة الأم وعن شقيقاتها من اللهجات بسمات خاصة ،هذا أن كل لغة من لغات العالم كانت يوما ما لهجة لإحدى اللغات ، وبتأثير العوامل الجغرافية والإجتماعية والفردية واللغوية ،أضحت هذه اللهجة لغة قائمة بذاتها ،لها خصائصها الصوتية والنحوية والدلالية المميزة.

Résumé:

L'objectif de notre travail consiste à aborder le concept de « dialecte » notamment les facteurs ayant participé à sa naissance autrement dit, à l'émergence de dialectes.

Tout d'abord, la pluralité dialectale se caractérise par des particularités et spécificités propres à chaque dialecte. De plus la distinction entre « dialecte »et « langue mère » est omniprésente néanmoins, on peut ne pas nier qu'à l'origine « la langue » était « un dialecte » et grâce aux différents facteurs (géographiques, sociaux, individuels et linguistiques) qu'elle est devenue une langue à part entière. Cette dernière, ne doit pas être confondue avec le dialecte en raison de son statut et ses traits phonologiques, grammaticaux et sémiologiques.

مقدمة

لقد اتجه علم اللغة الحديث إلى دراسة الواقع الحي للغة في صورتها المنطوقة بغرض الكشف عن أسرارها، ومن هنا نشط الاهتمام بدراسة اللهجات المحكية للتعرف على خصائصها ورصد حركة التغير اللغوي من المستوى الفصيح إلى العامي والعكس.

ذلك أن دراسة اللهجات المعاصرة ذات أهمية كبرى إذ بواسطتها يمكن التعرف على الكثير من الظواهر اللغوية الشائعة فيها والكشف عن التطور الحاصل في بنيتها، كما أن البحث في اللهجات لا يقل أهمية عن البحث في اللغة الأم (الفصحى)، ودراسة اللهجات الحديثة على ضوء منهج علمي سليم يثمر نتائج وفوائد محمودة منها:

1- خدمة الفصحى والتقريب اللغوي بينها وبين العاميات العربية.

2- بيان صلة اللهجات الحديثة باللهجات العربية القديمة، إذ أن كثير من الخصائص اللهجية ما هي إلا امتداد لبعض اللهجات القديمة.

3- الوقوف على التغيرات اللغوية التي اعترت اللهجة على مر الأزمان ومعرفة الأصيل منها والدخيل.

4- معرفة مدى صلة اللهجات الحديثة بخصائص اللغة المشتركة (الفصحى) ومميزاتها الصوتية.

لذا فقد عني اللغويون المعاصرون بدارسة بعض اللهجات الحديثة من جميع جوانبها، الأصوات، الصرف، النحو والدلالة، لمعالجة الظواهر اللغوية وبيان التطور التاريخي الذي مرت به.

وعلم اللهجات فرع من فروع الدرس اللغوي الحديث الذي ظهر في أوروبا نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وهو العلم الذي يدرس انقسام لغة ما إلى عدة لهجات ويبحث في الأسباب المؤدية إلى هذا الانقسام، والصلة بين اللغة الأم وما تفرع عنها من لهجات، كما يدرس العلاقة بين كل لهجة وشقيقاتها وخصائص كل واحدة، والعلاقات التي تنشأ بينها، وما يعرض لها في تطورها من صراع وتفاعل وقوة وضعف، وتأثيرها وتأثرها بغيرها، ثم استنباط القوانين التي سارت عليها اللغة في كل ذلك.

وعلى ضوء ما تقدم جاء هذا البحث ليعالج المسائل التالية:

1- مفهوم اللغة.
2- مفهوم اللهجة.
3- العلاقة بين اللغة واللهجة.
4- الأسباب المؤدية إلى نشأة اللهجات.

اللغة: يعرفها **"ابن جنى"** على أنها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" [1]، ويعرفها **"ابن خلدون"** في قوله"اعلم أن اللغة في المتعارف عليه، هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم" [2].

هذا في تعريف علماء العرب القدماء بينما هناك تعريفات عديدة خصها بها علماء الغرب، فنظر إليها كل من زاوية تخصصه وأهمها:

عند **"فرديناند دي سويسر"**: "اللغة تنظيم من الإشارة الفارقة..." [3]، وعند **"ديوي"**:هي :"أداة اتصال وتعبير تحتوي على عدد من الكلمات بينها علاقات تركيبية تساعد على نقل الثقافة والحضارة عبر الأجيال..." [4].أما عند **"تشومسكي"** فهي "ملكة فطرية عند المتكلمين بلغة ما لتكوين وفهم جمل نحوية...." [5].

ونستشف من هذه التعريفات قديمها وحديثها أن اللغة وسيلة للتعبير والتواصل تصدر عن الإنسان في شكل أصوات معبرة عن أغراضه وحاجاته في شؤون الحياة.

وجدير بالذكر أن كلمة "اللغة لم تعرف طريقها إلى الظهور بين مفردات العربية إلا بعد انتهاء القرن الثاني الهجري، وقد أطلقت آنذاك على ما جمعه الرواة من البادية عن العرب الفصحاء بعد فشو اللحن ...ولم يطلق على الرواة وهم القائمون بفنون اللغة لفظ (اللغوي) إلا في القرن الرابع، بعد أن استفاض التصنيف في اللغة وتمايزت العلوم العربية واستعجمت الدولة فصار صاحب اللغة يعرف بها..." [6]

اللهجة: اشتقاقها: ورد اشتقاقها بوجهين:

1_أنها مأخوذة من لهج الفصيل يلهج أمه: إذا تناول ضرع أمه يمتصه ولهج الفصيل بأمه يلهج إذا اعتاد رضاعها فهو فصيل لاهج.

2- أنها مشتقة من لهج بالأمر لهجا ولهوج وألهج يعنى أولع به واعتاده أو أغرى به فثابر عليه واللهج بالشيء: الولوع به [7].

وكل من الوجهين مناسب لوجود العلاقة بين أصل الاشتقاق وطريقة النطق التي يتبعها الإنسان فاللغة يتلقاها الإنسان عن ذويه ومخالطيه كالفصيل الذي يتناول ضرع أمه فيمتصه كما أنه حين يتعلم اللغة يتعلق بها ويولع كمن يتعلق بشيء معين ويولع به... [8].

أما في الاصطلاح العلمي الحديث فهي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها ولكنها تشترك جميعها في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات [9].

في حين يرى الدكتور **عبد الغفار حامد هلال** أنها "طريقة معينة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة" [10]، كما أنها عبارة عن قيود صوتية تلحظ عند الأداء، أو هي مجموعة صفات لغوية تنتمي إلى بيئة لغوية خاصة [11].

ومما سبق يمكن القول بأن اللهجة هي مجموع السمات اللغوية التي ينطق بها سكان بيئة معينة للتعبير عن أغراضهم، فيتميزوا بها عن غيرهم من اللهجات أو عن اللغة الأم، واللهجة بهذه الصفات لا تنفصل تماما عن اللغة الأم، بل بينها وبين اللغة واللهجات الأخرى مميزات عدة تجمع بينهم، إذ أنها انحدرت من تلك اللغة، واحتفظت مع مرور الزمن بما يناسب ظروفها وحياتها البيئية.

العلاقة بين اللغة واللهجة: هي علاقة العام بالخاص، فاللهجة لا يفصل بينها وبين اللغة الأم (الفصحى) سوى بعض المميزات والصفات الصوتية وبعض التغيرات في التراكيب والدلالة، وبهذا تكون عناصر الاتفاق بينهما هي الغالب، لتيسير التفاهم بين بيئات اللغة الواحدة [12].

وهذا يعنى أن كل لغة كانت يوما ما لهجة من لهجات كثيرة للغة من اللغات، ثم حدثت عوامل كثيرة أدت إلى موت اللغة الأم أو اندثارها وانتشار كل بنت من بناتها في بقعة من الأرض، مكونة لغة لها خصائصها ومميزاتها التي تنفرد بها عن أخواتها، وقد حدث ذلك في اللغات السامية المختلفة وكلها كانت في الأصل لهجات للأم التي ماتت واندثرت من قديم الزمان... [13].

ويوضح **"الدكتور إبراهيم أنيس"** هذه العلاقة في قوله: "فالعلاقة بين اللغة واللهجة هي علاقة الخاص بالعام، فاللهجة مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، واللغة تشمل على عدة لهجات لكل منها ما يميزها، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات" [14].

أسباب نشأت اللهجات:

إن اتساع رقعة الأقاليم يؤدي إلى تعدد ظروف سكانها جغرافيا، واجتماعيا، وسياسيا، ومن ثم إلى تشعب اللغة التي ينطقونها إلى لهجات متعددة، وذلك لقلة احتكاك أبناء هذا الإقليم، فتنعزل كل لهجة من اللهجات مع مرور الزمن بمميزات وصفات لغوية تقل وتكثر بحسب قربها وبعدها من اللغة الأم وبحسب احتكاكها بالبيئات الأخرى وتأثرها بها.

كما أن اللغات قد تنتشر في مساحات واسعة من الأرض... فمع أهلها تدخل أراضي جديدة وتتصارع مع لغات جديدة، نتيجة الغزو والاستعمار، أو مع زيادة الناطقين بها زيادة طبيعية عن طريق النمو، وذلك قد يدعو إلى انقسامها، وقد تساعد على ذلك عوامل أخرى اجتماعية وسياسية ونفسية وفيزيولوجية وجغرافية، فلا ريب أن الجماعات المختلفة على هذا النحو تختلف لغاتهم، بل تنقسم إذا كانت واحدة ثم اختلفت عليها العوامل[15].

ولما كانت اللغة كائن حي اجتماعي يتغذي من مختلف العوامل المحيطة به، واللغة تتطور وتنمو فهي تشبه الإنسان في نموه ومروه بمراحل مختلفة، ومما لاشك فيه أن اللغة منذ زمان بعيد تتفرع إلى لهجات، وهذا الذي يجرنا إلى البحث في أسباب نشأة اللهجات[16].

ولانتشار اللغة أسباب كثيرة يرجع أهمها إلى ما يلي:

أ- أن تشتبك اللغة في صراع مع لغة أو لغات أخرى، وتقضي نواميس الصراع اللغوي أن يكتب لها النصر، فتحتل مناطق اللغة أو اللغات المقهورة فيتسع بذلك مدى انتشارها، وتدخل أمم جديدة في عداد الناطقين بها.

ب- أن ينتشر أفراد شعب ما على إثر هجرة في مناطق جديدة بعيدة عن أوطانهم الأولى، وتتكون من سلالتهم بهذه المناطق أمة أو أمم كثيرة السكان فيتسع بذلك مدى انتشار لغتهم وتعدد الجماعات الناطقة بها ويكثر أفرادها.

ج- أن يتاح لجماعات ما أسباب مواتية للنمو الطبيعي في أوطانها الأصلية نفسها ،فيأخذ أفرادها وطوائفها في الزيادة المطردة وتنشط حركة العمران في بلادها فتكثر فيها المدن والقرى، وتتعدد الأقاليم والمناطق فيتسع تبعا لذلك نطاق لغتها ومدى انتشارها[17].

ويتضح مما سبق أن سعة انتشار اللغة عامل أساسي في تفرع اللغة إلى لهجات، غير أنه لا يؤدي إلى ذلك بشكل مباشر، بل يتيح الفرص لظهور عوامل أخرى تؤدي إلى هذه النتيجة وباستقراء هذه العوامل من لدن علماء اللغة، توصلوا إلى أن هذه العوامل هي:

أ- عوامل جغرافية: وتتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في الجو وطبيعة البلاد وبيئتها وشكلها وموقعها وما إلى ذلك، وفيما يفصل كل منطقة عن غيرها من جبال وأنهار وبحار وبحيرات ،فاختلاف المناطق في ذلك يؤدي عاجلا أو أجلا إلى فروق وفواصل في اللغات[18].

فمن المقرر في نواميس اللغات أنه متى انتشرت اللغة في مناطق واسعة من الأرض وتكلم بها طوائف مختلفة من الناس، استحال عليها الاحتفاظ بوحدتها الأولى أمداً طويلا بل لا تلبث أن تتشعب إلى لهجات، وتسلك كل لهجة من هذه اللهجات في سبيل تطورها منهجا يختلف عن منهج غيرها ولا تنفك مسافة الخلف تتسع بينها حتى تصير كل لهجة منها لهجة متميزة غير مفهومة إلا لأهلها وبذلك يتولد عن اللغة الأولى فصيلة أو شعبة من اللهجات يختلف بعضها عن بعض في كثير من الوجوه، ولكنها تظل مع ذلك متفقة في وجوه أخرى[19].

والواضح أن اللغات الإنسانية خضعت لهذا القانون منذ نشأتها الأولى إلى العصر الحاضر، وكثيرا ما يبقى الأصل الأول مدة من الزمن لغة أدب وكتابة بين الشعوب الناطقة باللهجات المتفرعة منه، كما يظهر ذلك في اللغة العربية حين انقسمت إلى لهجة مصرية، جزائرية، عراقية...وهذا ما سبب صعوبة في فهم العربي لهجة غيره، غير أنه قد خفف من أثر هذا الانقسام اللغوي بقاء العربية الأولى بين هذه الشعوب لغة أدب وكتابة ودين.

ذلك أن للبيئة الجغرافية اثر لا يستهان به في تحديد سمات اللغة فنشأت فروق كبيرة في مختلف مظاهر اللغة بين سكان المناطق الحارة والمعتدلة، والباردة، وبين سكان المنطقة الباردة، وبين سكان المناطق الشمالية والوسطى والجنوبية، ونشأت فروق غير يسيره بين أفراد الفصيلة اللغوية الواحدة، بل بين لهجات اللغة الواحدة[20].

وهذا مرده إلى اتساع رقعة المتكلمين بلغة ما، وما تلبث بعد ذلك أن تتشعب إلى لهجات تتمايز فيما بينها "لا بين المناطق المتباينة، بل بين الأحياء في المدينة الواحدة أحيانا[21]"، فتصبح بذلك لكل مدينة أو قرية لهجتها الخاصة وقد وضع الفرنسيون لهذه الصورة الكلامية المحلية غير المكتوبة اسم "patois"[22].

إذ تعد البيئة الجغرافية عاملا أساسيا وجوهريا في نشأة اللهجات، وما يؤكد هذه الأهمية، قول "**الدكتور عبده الراجحي**": "فإذا كان أصحاب اللغة الواحدة يعيشون في بيئة جغرافية واسعة، تختلف الطبيعة فيها من مكان لمكان كأن توجد جبال، أو

وديان تفصل بقعة عن أخرى بحيث ينشأ عن ذلك انعزال مجموعة من الناس عن مجموعة، فإن ذلك يؤدي مع الزمن إلى وجود لهجة تختلف عن لهجة ثانية تنتمي إلى نفس اللغة، فالذين يعيشون في بيئة زراعية مستقرة يتكلمون لهجة غير التي يتكلمها الذين في بيئة صحراوية بادية»[23].

فمتى انتشرت جماعة لغوية تعيش في مكان معين على أرض واسعة تختلف طبيعتها فإن ذلك يؤدي مع تطاول الزمن، إلى انقسام اللغة إلى لهجات، وإذا كانت البيئة تؤثر على سكانها جسميا وخلقيا ونفسيا كما هو الواقع، فإنها كذلك تؤثر على أعضاء النطق وطريقة الكلام[24].

وفعلا فالبيئة الجغرافية تختلف، فنجد الجبال والسهول والوديان، كما نجد الأراضي الزراعية الخصبة والقاحلة، و اختلاف البيئة الجغرافية يؤدي إلى اختلاف اللغة وتفرعها إلى لهجات مختلفة "ولو أمكن أن تتحد تلك الظروف لا اتخذ الكلام طريقا واحداً في تطوره، وشكلا واحداً في تغيره ولظلت البيئات المنعزلة ذات لهجة واحدة لا تتشعب إلى صفات متباينة، ولكن الواقع المشاهد أن البيئات متى انعزلت اتخذت أشكالا متغايرة في تطور لهجاتها»[25].

وعلى هذا فكلما كثرت مسافة الانحدار الجغرافي بين أفراد المجتمع سوف تعطي دفعا وتأثيرا على التغيير والانتشار اللهجيين، إذ كان كل شيء عادل فالناس الذين يقطنون بقرب آخرين يكونوا متشابهين في تبني التجديد والابتكار، على عكس الذين يقطنون بعيدا عن بعضهم البعض، وهذا ما يطلق عليه في علم الاجتماع اللغوي بنظرية التأثير الجواري " Neighbour Hood affect»[26].

فحين نتصور لغة من اللغات قد اتسعت رقعتها وفصل بين أجزاء أراضيها عوامل جغرافية أو اجتماعية، نستطيع الحكم على إمكان تشعب هذه اللغة إلى لهجات عدة، تفصل جبال أو أنهار أو صحاري أو نحو ذلك، بين بيئات اللغة الواحدة ويترتب على هذا الانفصال قلة احتكاك أبناء الشعب الواحد بعضهم ببعض أو انعزال بعضهم عن بعض، ونتيجة هذا تتكون مجاميع صغيرة من البيئات اللغوية المنعزلة التي لا تلبث بعد مرور قرن أو قرنين أن تتطور تطورا مستقلا يباعد بين صفاتها ويشعبها إلى لهجات مختلفة[27]، ذلك يعنى أن كل لغة كانت في يوم ما لهجة من لهجات كثيرة للغة من اللغات، وتحت تأثير الانفصال الجغرافي، اندثرت اللغة الأم وانتشرت الأشكال اللهجية الأخرى مكونة لغة لها خصائصها ومميزاتها عبر مرور الزمن.

وقد أكدت الدراسات اللغوية أن اللغة تتماشي والبيئة الجغرافية فالمناخ الصحراوي يؤدي إلى نشأة لهجة تمتاز بخشونة أصواتها، ذلك أن الأصوات تنتشر في مسافة شاسعة، لا يمنعها مانع، بينما تميل المناطق الحضرية إلى الهمس لأن الأصوات تنتشر في أماكن ضيقة.

ومن أجل ذلك غزرت في اللغة المفردات التي تدور حول مظاهر الخيال والتشبيه مستمدة من مظاهر البيئة وما اختصت به طبيعة البلاد من تلبد أو صفاء، وقبح أو جمال، وصخب أو هدوء، وتقلب أو ثبات وما ينبعث عنها من رخاوة أو قوة، وخمول أو نشاط وخشونة أو نعيم[28].

وغني عن البيان أن الأراضي التي تنعم بالخصوبة ومنه العيش أين تكون مناطق جذب وتجمع للسكان، بينما هناك أراض قاحلة ينفر منها أصحابها كجفافها وعقم أراضيها، فالمسكن يؤثر على اللغة، فإذا كان السكان مخلخلين متفرقين فإن هذا التبدد يساعد على الانقسام إلى لهجات ،وإذا كان السكان يعشون مجتمعين في محلات ومدن فإن هذا من الحياة يساعد على خلق اللغات المشتركة[29].

ولما كان للعامل الجغرافي أيما أثر في تفريع اللغة الواحدة إلى لهجات، عكف علماء اللغة على رسم خرائط لغوية وسموها بـ" الأطالس اللهجية" والهدف منها هو الكشف عن الحدود الجغرافية لتوزيع مميزات لغوية عادة ما ترمي إلى حد لهجي، يتوافق هذا الحد مع عامل جغرافي أو سياسي معين مثل سلسلة جبال، أو نهر، أو حد ولاية....

فقد اقتبس علم اللغة، منذ أكثر من نصف قرن مضى، طرق علم الجغرافيا ليضع حدوداً لغوية للهجات المختلفة في خرائط تبين معالم كل لهجة وتفرق بين لهجة وأخرى ولا تختلف هذه الخرائط عن خرائط الجغرافيا، إلا في أن ما يدون عليها ظواهر لغوية، تطلع القارئ على أدق الفروق في الأصوات والمفردات بين اللغات المختلفة واللهجات المتباينة[30].

وجدير بالذكر أن علماء العرب القدامى قد فطنوا إلى أن خصائص الإقليم الطبيعية تطبع لغة سكانه، و لاحظوا الفروق اللغوية بين لغات القبائل فكان "توثيق اللغة العربية ولهجاتها وأثارها الأدبية قبل جمعها وتدوينها قائما على أوصاف مركزية وتموقعات جغرافية واضحة، وهذا ما يجرنا إلى القول بأن العرب قد أدركوا بشكل أو بآخر البعدين الذين يقوم عليهما علم اللهجات واللسانيات الجغرافية اللذان لم يريا النور عند الغربيين على نحو أسس علمية وأكاديمية إلا مع بداية المنتصف الثاني من القرن

العشرين»[31].

وفعلا فإن الرواة رفضوا الأخذ عن تلك القبائل المتطرفة التي كانت مساكنها حدود الجزيرة العربية المتاخمة للفرس والقبط...لاحتمال تأثر العرب بهم بينما آثروا الأخذ عن القبائل المتوغلة في أعماق الجزيرة، وهذا إدراكا منهم لمكانة البعد الجغرافي على اختلاف اللهجات.

وهذا يحيلنا إلى القول "بأن أول علم منهجي ولساني عرفه العرب هو اللسانيات الجغرافية أولا، وعلم اللهجات ثانيا، ذلك ما لفت انتباههم من كلمات محلية على مستوى جبال وأودية وقرى وأرياف شبه الجزيرة العربية بكاملها منذ العصر الجاهلي ومع مطلع العصر الإسلامي، هو الذي تولد عنه علم اللهجات»[32].

وخلاصة القول أن لاختلاف الرقعة الجغرافية أثر واضح في انقسام اللغة وتشعبها إلى لهجات "فاللغة كالشجرة تتدلى فروعها إلى أسفل فتلامس التربة، وترسل جذورا تصبح أشجارا فتية فيما بعد[33] واتساع الرقعة الجغرافية يعمل على تشعب المجرى وتجزئه إلى مجار صغيرة مختلفة»[34]، فكأن الطبيعة تسم الألسن كما تسم الوجوه.

ب_العوامل الاجتماعية: اللغة ظاهرة اجتماعية لا يمكن أن توجد منعزلة عن المجتمع البشري، فهي تحيا فيه، وهو يحيا بها، كما أنها تؤثر فيه وتتأثر به، إذ أن اختلاف الأفراد داخل المجتمع الواحد، في النظم الاجتماعية والعرف والتقاليد والعادات، ومبلغ الثقافة ومناحي التفكير والوجدان، يؤدي إلى اختلاف اللغة ومنه نشأة اللهجات الاجتماعية داخل اللغة الواحدة.

هذا أن المجتمع الواحد يتفرع إلى طبقات كما يؤكد الدكتور "**عبد الغفار حامد هلال**" ذلك في قوله: "والمجتمع الواحد قد توجد فيه الطبقات الأرستقراطية والدنيا، أو الطبقات الصناعية والزراعية والتجارية، وغيرها من أرباب المهن المختلفة، وبقدر ما يوجد من تلك المظاهر تتفرع لغات المجتمعات وتختلف»[35].

ومنه يتضح أن اختلاف العوامل الاجتماعية يؤدي حتما إلى اختلاف اللهجات، فالمجتمع تتباين طبقاته، إذ نجد فيه طبقة غنية، وأخرى متوسطة وثالثة فقيرة، فالطبقة الغنية تتنمق في كلامها وتتخير ألفاظها لأنها تمثل أرقى الطبقات، وبالتالي فهي تحاول أن تبدوا في أحسن صورة على جميع الأصعدة، بينما تميز لغة الطبقة المتوسطة والفقيرة بالبساطة والعفوية تبعا لبساطة حياتها.

كما أننا نلحظ اختلافات لهجية في الإقليم الواحد، تبعا لاختلاف المهن فيه، فلغة الطبيب تختلف عن لغة المحامي، كما تختلف لغة الصناع عن لغة الزراع والتجار...وهذا ما يعرف في علم اللغة الحديث باللغة الوظيفة أو المهنية" occupationnal language" ذلك أن لهجة ما داخل مجتمع ما تتحدد طبقا للوظيفة التي يمتهنها المتكلم.

فالمستمع مثلا لن يخفق في التعرف على المستوى الاجتماعي والثقافي لمتكلم ما من خلال لهجته أو نطقه لبعض المفردات، ويقر (فندريس) أنّ هذه الأسباب تؤدي إلى نشأة ما يسميه" بالعاميات الخاصة" "les argots" إذ يقول: "يوجد من العاميات الخاصة بقدر ما يوجد من جماعات متخصصة والعامية الخاصة تتميز بتنوعها الذي لا يحذو في تغير دائم تبعا للظروف والأمكنة، فكل جماعة خاصة، وكل هيئة من أرباب المهن لها عاميتها الخاصة»[36].

وفي الصدد نفسه يؤكد الدكتور وافي "أن اللغة تتأثر في تطورها وارتقائها بعوامل كثيرة يرجع أهمها إلى أربع طوائف...وثالثتها عوامل اجتماعية ونفسية وجغرافية، كحضارة الأمة ونظمها وعاداتها، وتقاليدها وعقائدها، وثقافتها، واتجاهاتها الفكرية، ومناحي وجدانها ونزوعها، وبيئتها الجغرافية...وما إلى ذلك»[37].

ومنه فإن المجتمع الإنساني بطبقاته المختلفة يؤدي إلى الاختلاف اللهجي، باعتبار أن كل طبقة تتخذ لهجة تتماشي وفق مستواها الاجتماعي، وعليه فانتشار اللغة في بيئات مختلفة، يكون لهجات لا تلبث أن تستقبل وتميز بسمات خاصة لأن "الأصل في تشعب اللغات تشعب الجماعات، لأن اللغة...بنت الاجتماع".38

فكل مجموعة إنسانية، مهما صغرت لها لغتها الخاصة بها، فهناك في دائرة الأسرة والمكتب، والمصنع ومطاعم الجنود، تتوالد الكلمات والعبارات والمعاني الهامشية، وطرق التعبير الأخرى، التي تختص بهذه البيئات والتي يصعب إدراكها على من لم ينتم إليها، وهكذا هو الحال في المجموعات الكبرى، التي يربطها رباط المصالح المشتركة، كالمهنة، والحرفة، والتجارة، والانتماء إلى مختلف فروع العلم والفن والصحافة...فلكل من هذه المجموعات ثروتها اللفظية الخاصة بها، وهي ثروة تعكس خصائص الموضوعات والمناقشات التي يتناولها الأعضاء فيما بينهم، وتسهل اتصالهم بعضهم ببعض، وتزيد الهوة التي تفصلهم عن غيرهم»[39].

ويطلق الدكتور"**كمال بشر**" على هذا التنوع اللغوي "اللهجة المحلية" فكل لغة أو لهجة محلية تبدو فيها تنوعات كلامية قليلة أو كثيرة في بيئتها تعادل تنوعات البيئة الاجتماعية في المجتمع المعين، وبقدر الاختلاف في البيئة الثانية يكون الاختلاف في الأولى، فمن المعلوم أن كل مجتمع ينتظم في إطاره طبقات أو فئات من

الناس تختلف في ما بينها اقتصاديا وثقافيا وسياسيا، كما تختلف من حيث منزلتها في السلم الاجتماعي»[40].

ومما سبق نستشف أن اللغة مرآة عاكسة للمجتمع الذي تحيا في كنفه، فعقائد الأمة وتقاليدها ومبادئها في التشريع والقضاء والسياسية والتربية وحياة الأسرة، وما تتبناه من نظم تخص الموسيقى والرسم والعمارة وسائر الفنون، كلها تصبغ اللغة بصبغة خاصة، وتشعبها إلى لهجات متباينة تختلف في كثير من ظواهرها اللغوية، تبعا للمستوى الاجتماعي الذي ينتسب إليه الفرد.

ج_عوامل فردية: لقد أثبت علم اللغة الحديث أن لكل إنسان لهجته الخاصة، وأن هناك لهجات في اللغة بقدر ما هناك من أفراد يتكلمون هذه اللغة، فاللغة وإن كانت واحدة لا يتكلّمها الأشخاص بنفس الطريقة، واختلاف الأفراد في النطق يؤدي مع مرور الزمن إلى نشأة اللهجات.

ولو ذهبنا بالتحليل أبعد من ذلك لأمكننا أن نقول أن كل شخص على حده له خصائصه النطقية التي تميزه عن غيره حتى من بين أعضاء أسرته المقربين والتي تسمح لأصدقائه ومعارفه بأن يميزوه في حاله عدم رؤيته عن طريق صوته، هذه الصورة الفردية للكلام تسمى العادات الكلامية idiolects [41].

وعلى الرغم من أن اللغة واحدة فهي متعددة بتعدد الأفراد الذين يتكلمونها، والمسلم به أنه لا يتكلم شخصان بصورة واحدة لا تفترق[42] واختلاف الأفراد في النطق يؤدي مع مرور الزمن إلى تطوير اللهجة، أو إلى نشأة لهجات أخرى[43].

ذلك أن هناك نمطا من الاستعمال اللهجي يتعلق بالجوانب الشخصية لدى الفرد المتكلم أثناء انجازه الفعلي للخطاب، فلكل شخص خصائصه النطقية والتعبيرية التي يمتاز بها عن سواه من المتكلمين وأهم هذه الخصائص:

أ- البصمة الصوتية التي تختلف من شخص إلى أخر.

ب- العادات اللغوية التي تظهر في عملية التلفظ.

ج- الشعور بالانتماء المهني والحرفي وأثره في القاموس اللغوي عند الفرد المتكلم[44].

ويطلق الدكتور" **أنس فريحة**" على هذه الظاهرة **بالمغايرة الفردية** وهو يرى "أن هذه المغايرة طبيعية عفوية، ولا نعلم السبب في ذلك كما أننا لا نعلم لماذا لا تشبه حبة قمح حبة أخرى في عرمة من القمح...فكأن الطبيعة تكره الوحدة uniformity وتميل إلى المغايرة»[45].

ويمكن أن يضاف إلى اختلاف الأفراد في النطق عنصر أخر وهو خطأ الأطفال، فثمة أطفال يخطئون في كلامهم فيستعملون مقلوب الكلمة مثلا، فإن عاش هؤلاء الأطفال بمنأى عمن يقوم ألسنتهم، أصبحت هذه الأخطاء بعد مرور الزمن عادات لهجية خاصة، وخاصة إذا شجع الكبار ذلك لتسهيل النطق على الطفل.

ذلك أن الطفل إذا انحرف في الكلام بلهجة أبيه، ولم يجد من يعتني بتصحيح هذا، والإبقاء على صورة معينة في الكلام، فأخذت اللغة مجراها الطبيعي وتغيرت جيلا بعد جيل ...وهذا هو السر فيما نلحظه من فروق خطيرة بين لهجة الكلام واللغة الفصحى ...ويعزى هذا في غالب الأحيان إلى أخطاء كلامية بين الناشئين تركت دون إصلاح أو لفت نظر، فتراكمت وبعدت عن الأصل بحيث أصبح من العسير إرجاعها إلى ذلك الأصل إلا بجهد ومشقة[46].

ونوه الدكتور "**عبده الراجحي**"إلى أن أخطاء الأطفال يمكن أن تصير عادات لهجية إذا لم تجد من يصوبها فيقول: "ويمكن أن يلتحق بهذا ما يسمى "بخطأ الأطفال"و "القياس الخاطئ" فنحن مثلا نسمع بعض الأطفال يقول"أحمره وأخضره" في مؤنث "أحمر وأخضر" فإذا عاش هؤلاء الأطفال في معزل عمن يقوم لهم ألسنتهم كأن يكون أبائهم مشغولين في الغزو أو في طلب الرزق، أصبحت هذه الأخطاء بعد فترة من العادات اللهجية [47].

ويؤكد ذلك أيضا في موضع أخر إذ يقول: "ومن الأسباب المعروفة في تطور اللغات ما يقرره اللغويون من نشأة "أخطاء" لغوية تظل دون تصحيح لظروف معينة إلى أن تصبح مستوى لغويا مقررا بعد ذلك.."

وصفوة كل هذا أن الآداءات اللغوية الفردية للمتكلمين تؤدي مع الزمن إلى اختلاف اللهجات وابتعادها عن اللغة الأم، يضاف إلى ذلك أخطاء الأطفال التي لا تجد محلا من التصويب والتقويم لدى الكبار فتساهم بدورها في تفريع اللغة الواحدة إلى لهجات متمايزة[48].

د- احتكاك اللغات (الصراع اللغوي): يحدث بين اللغات ما يحدث بين أفراد الكائنات الحية وجماعاتها من احتكاك وصراع وتنازل على البقاء، وسعي وراء الغلبة و السيطرة، وتختلف نتائج هذا الصراع بين اللغات باختلاف الأحوال، فتكثر مظاهره كلما طال أمد احتكاك اللغتين وكان النزاع بينهما عنيفا والمقاومة قوية من جانب اللغة المقهورة، وتقل مظاهره كلما قصرت مدة الصراع أو خفت وطأة النزاع، أو كانت المقاومة ضعيفة من جانب اللغة المغلوبة[49] فالاحتكاك بين لغتين متجاورتين لا يحدث دائما على وتيرة واحدة في كل الحالات، ذلك لأن قوة اللغات ليست واحدة ومن ثم اختلفت قدرتها على المقاومة[50].

والواضح أن اللغات تتداخل وتتلاقح كلما اتصلت إحداها بالأخرى بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وأن أي لغة من لغات العالم تؤثر في غيرها وتتأثر بغيرها، ولا تكاد تخرج لغة عن هذا القانون.

فإنه من المعتذر أن تظل لغة بمأمن من الاحتكاك بلغة أخرى[51]، وتطور اللغة مستمر في معزل عن كل تأثير خارجي، يعد أمرا مثاليا لا يكاد يتحقق في أية لغة، بل على العكس من ذلك، فإن الأثر الذي يقع على لغة من لغات مجاورة لها، كثيرا ما يلعب دورا هاما في التطور اللغوي، ذلك لأن احتكاك اللغات ضرورة تاريخية واحتكاكها يؤدي حتما إلى تداخلها[52].

ويتتبع اللغويين لمسيرة الصراع اللغوي بين اللغات بهدف البحث عن الأسباب التي تجعل لغة ما أكثر انتشارا من لغة أخرى وبقائها صامدة أمام غزو اللغات الأخرى، ذكر عبد الصبور شاهين أن العامل الحضاري والثقافي للغة هو الأهم في التأثير والتأثر بين اللغات، والعامل الثاني هو كثرة الناطقين باللغة[53].

ويمكن حصر تلك الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى التأثير والتأثر بين اللغات كالتالي:

أ- الغلبة في الصراع والانتصار في الحرب، والمقهور مولع بتقليد الغالب وخاصة إذا كان للمنتصر حضارة وثقافة ورقي وليس للمنهزم شيء من ذلك.

ب- وكذلك الهجرة القومية المكثفة، أو الاستعمار الثقيل سبب رئيس من أسباب التأثر والتأثير وانتشار اللغات.

ج- وتتأثر اللغات بالاحتكاك عن طريق المجاورة أو التجارة، وكذلك أثناء الحروب، فالانجليزية والفرنسية والبرتغالية مثلا تتعارض المفردات وتأثر كلها أيضا ببعضها بسبب الحروب التي قامت في أوروبا.

د- العلاقات الثقافية والحضارية بين الشعوب لها أثر عميق في التبادل والتأثير والتأثر بين اللغات في العالم[54].

ومنه يتضح أن اللغات تأثر وتتأثر نتيجة احتكاكها بعضها ببعض ولهذا الاحتكاك دوافع منه ما هو اجتماعي، ثقافي، ديني، أو استعماري أو تجاري، فيتسع مجال اللغة وتتطور، وتزداد حيوتها، وتلك سنة اللغات حين تتعايش وتحتك وتتجاور.

ويرى الدكتور "**على عبد الواحد**" في أن هذا الصراع ينشأ عن عوامل كثيرة أهمها عاملان: "أن ينزح إلى البلد عناصر أجنبية تنطق بلغة غير لغة أهلها، وآخر أن يتجاور شعبان مختلفان اللغة، فيتبدلا المنافع ويتاح لأفرادهما فرص الاحتكاك المادي والثقافي...ونزوح عناصر أجنبية إلى البلد قد يحدث على إثر فتح أو استعمار أو حرب أو هجرة، فتشتبك اللغتان في صراع ينتهي إلى إحدى النتيجتين، فأحيانا تنتصر لغة منهما على الأخرى، فتصبح لغة جميع السكان قديمهم وحديثهم، أصيلهم ودخيلهم، وأحيانا لا تقوى واحدة منهما على الأخرى فتعيشان معا جنبا إلى جنب...ومثل ذلك ما نجم عن فتوح العرب في إفريقيا وأسيا أن تغلبت لغتهم على كثير من اللغات السامية الأخرى، وعلى اللغات القبطية والبربرية والكوشتية، فأصبحت العربية لغة الحديث والكتابة..."[55].

أنواع الصراع اللغوي: لقد استقرأ المحدثون من علماء اللغة الأمثلة التاريخية للصراع اللغوي فاستقرت أرائهم على الأنواع التالية:

1- غزو كان الغزاة فيه قليلي العدد، قد اقتصر على جيش كامل العدة...فلما وضعت الحرب أوزارها، وبدأ الغزاة حياة سياسية مع أهل الأرض المغزوة، ظهرت قلتهم، وضعف أثرهم، وبدأ المستوطنون منهم يهجرون لغتهم الأصلية، متأثرين بلغة البيئة الجديدة وخير مثال لهذا غزو النورمنديين لانجلترا في القرن الحادي عشر[56].

2- غزو كثر الغزاة فيه، وتبعه موجات من الهجرات لذلك الشعب الغازي، وجاءت بطوائف كثيرة يستعمرون الأرض، ويشتركون في مهنها وحرفها، وبهذا يكون الغزاة الطبقة العليا والوسطى، في حين أن من قهروا يكونون الطبقة الدنيا، فلا تلبث اللغة المغزوة في صراعها إلا زمنا قصيرا بعده، تنهزم تاركة أثارا ضئيلة في اللغة الغازية التي تشيع بين الناس وتصبح لغة العام والخاص[57].

3- هجرة شعب إلى أرض معمورة دون غزو منظم تقوم به جيوش محاربة، وإنما الأمر منافسة في طلب العيش[58].

ونخلص من استقراء هذه العوامل أن احتكاك اللغات الغازية بالمغزوة يولد أنواعا جديدة من اللهجات، تتباين فيما بينها، وتتطور تطورا مستقلا في البيئة الجديدة، وخير مثال على ذلك احتكاك اللغة العربية باللغات الأجنبية في القرن التاسع عشر، بغزو المستعمر الفرنسي للمغرب العربي، فمست العربية أثار جديدة من تغير في اللهجة ودخول ألفاظ وتراكيب فرنسية في الحديث اليومي.

وقد وضع علماء اللغة لهذا الصراع مراحل، تظهر في كل مرحلة عوامل تساعد على انحلال اللغة المقهورة، والقضاء عليها وهذه المراحل هي:

المرحلة الأولى: تقذف اللغة الغالبة بطائفة كبيرة من مفرداتها

فتوهن المتن الأصلي للغة المغلوبة وتجرده من الكثير من مقوماته، ولكن اللغة المغلوبة تظل طوال هذه المرحلة محتفظة بقواعدها، ومخارج حروفها، وأساليبها في نطق الكلمات، فيؤلف أهلها عباراتهم ويصرفون مفرداتهم وفقا لقواعدهم التنظيمية والمورفولوجية (السنتكس والمورفولوجيا)، وينطقون بألفاظهم الأصلية وما انتقل إليهم من ألفاظ دخيلة طبقا لأسلوبهم الصوتي ومخارج حروفهم، حتى أنهم يستبدلون في الكلمات الدخيلة بالحروف التي لا توجد لها نظير لديهم، حروفا قريبة من حروف لغتهم[59].

المرحلة الثانية: تتغير مخارج الحروف ويقرب النطق بها من النطق بأصوات اللغة الجديدة شيئا فشيئا حتى تصبح على صورة تطابق أو تقارب الصورة التي هي عليها في اللغة الغالبة، وذلك بأن يتصرف المغلوب تصرف الغالب في النطق بالأصوات، فتتسرب بذلك أصوات اللغة الغالبة إلى اللغة المغلوبة ألفاظهم الأصلية وما إلى لغتهم من كلمات دخيلة متخذين نفس المخارج ونفس الطريقة التي يسير عليها النطق في اللغة الغالبة، وهذه المرحلة تعد أخطر مراحل الصراع اللغوي، إذ يزداد فيها انحلال اللغة المغلوبة ويشتد قربها من اللغة الغالبة[60].

المرحلة الثالثة: تفرض اللغة المنتصرة قواعدها وقوانينها اللغوية الخاصة بالجمل والتراكيب، وبهذا تزول معالم اللغة المقهورة، وحينئذ تبدأ اللغة المنتصرة في إحلال أخيلتها واستعاراتها، ومعانيها المجازية، محل الأخيلة والاستعارات والمعاني للغة القديمة التي تموت شيئا فشيئا إلا أن النصر لا يتم للغة من اللغات، إلا بعد أمد طويل[61].

والخلاصة أنّه متى اجتمعت لغتان في صعيد واحد فإنه لا مفر إطلاقا من أن تتأثر كل منهما بالأخرى، سواء ذلك أتغلبت إحداهما على الأخرى أم بقيت كل واحدة منهما بجوار أختها[62].

وقد حدد اللغويون قواعد تنص على أن اللغة لا تتغلب على لغة أخرى إلا إذا توفرت الأسس التالية:

1- أن تكون اللغة الغالبة لغة شعب متحضر، أرقى من الشعب المغلوب في حضارته وثقافته، وأقوى منه سلطانا وأوسع نفوذا.

2- أن تبقى غلبة الغالب زمانا كافيا، مع استمرار قوته، لتتمكن اللغة الغالبة من بسط نفوذها، ويتم لها نصر حقيقي.

3- أن تكون هناك جالية كبيرة العدد والنفوذ، تقيم بصفة دائمة في بلاد الشعوب التي غلبت لغتها، وتمزج بأفراد هذا الشعب، ولا تعيش أطلاقا في عزلة عنه.

4- أن تكون اللغتان الغالبة والمغلوبة من شعبة لغوية واحدة، أو شعبتين متجاورتين[63].

هذا وقد انتبه علماؤنا الأوائل إلى الأثر الذي تتركه اللغات في بعضها البعض إذا احتكت أو تصارعت، لسبب أو لأخر، فنجد **"ابن خلدون"** يشير إلى ذلك في مقدمته إذ يقول: "وهذه ملكة ممتزجة من الملكة الأولى التي كانت للعرب ومن الملكة الثانية للعجم، فعلى مقدار ما يسمعونه من العجمة ويربون عليه يبعدون عن الملكة الأولى"[64].

وقد أشار إمام اللغة **"ابن جنى"** إلى هذه القضية في قوله: "واعلم أن العرب مختلف أحوالها في تلقي الواحدة منها لغة غيره، فمنهم من يخف ويسرع قبول ما يسمعه، ومنهم من يستعصم فيقيم على لغته البتة، ومنهم إذا طال تكرر لغة غيره لصقت، ووجدت في كلامه"[65].

ولا جدال أنه كما أثرت اللغة العربية في لغة غيرها من الأمم تأثيرا بينا، نجدها قد تأثرت في سماتها وخصائصها بلغات غيرها، وذلك نتيجة اتصال العرب بأمم أخرى، بدليل وجود ألفاظ فارسية وحبشية ويمنية وغيرها في لغة العرب مثل: الصرح، الخيمة، الصومعة، المشكاة، المائدة، وصواع وكلها ألفاظ حبشية.

و هذا عائد إلى أن العرب لم يعيشوا في عزلة عن غيرهم، أو عن اتصال بعضهم ببعض، فالحياة الاجتماعية تحتاج إلى صلات وروابط بين الأفراد والجماعات والشعوب، وقد تهيأت لهم وسائل هذا الاتصال عن طريق تبادل المنافع وعن طريق الغزو والسيطرة[66].

ذلك لأن الإنسان مدني بطبعه، يحتاج إلى غيره فيلجأ إلى الهجرة لأسباب تجارية أو دينية أو استعمارية أو لأسباب أخرى.

وبديهي أن تلك الاتصالات تحتاج إلى معرفة هؤلاء وهؤلاء بلغة الآخرين حتى يمكنهم التفاهم وتوثيق الصلات أو إخضاع جماعة ما لسيطرتهم، وهذا يؤدي إلى احتكاك اللغات بعضها ببعض ونشوب صراع بينها فالتوسع وضرورة الاتصال يقتضي معرفة لغات عدة معرفة جيدة[67].

إضافة إلى أن الصراع بين اللغات صراع طول الأمد، كلما كان الصراع عنيفا والمقاومة قوية من جانب اللغة المغلوبة وخاصة إذا كانت اللغتين من فصيلتين لغويتين مختلفتين...ذلك أن احتكاك اللغات ضرورة تاريخية واحتكاك اللغات يؤدي حتما إلى تداخلها... فإذا احتكت لغتان إحداهما بالأخرى أثرت كل منهما على صاحبتها حتى ذهب بعض علماء اللغة، إلى أنه لا توجد لغة غير مختلطة ولو إلى حد ما...كما أنه من الخطأ أن نتصور كون المنافسة بين لغتين متماستين تحدث دائما على وتيرة واحدة في كل الحالات،

لأن قوة اللغات ليست واحدة، ومن ثم كانت تختلف قدرتها على المقاومة.

ومنه نخلص إلى أن الصراع بين أي لغة وأخرى لا يتم إلا وفق قواعد وأسس حددتها قوانين الصراع اللغوي، وأن اللغة التي تتم لها الغلبة لا تخرج سليمة من هذا الصراع، مهما كانت قوتها، بل أن طول احتكاكها باللغة المغلوبة يجعلها تتأثر في كثير من مظاهرها الصوتية والتركيبية والدلالية.

هـ_أسباب لغوية: إن علماء اللغة يسلمون بأن للطبيعة أثر في اللغة :المناخ والطوبوغرافيا والطعام وخلافها ،ولكن هذا الأثر طفيف ويظهر في المفردات لا في التراكيب، ولذلك نرى أن علماء اللغة يميلون إلى تعليل التغير اللغوي عن طريق العنصر الإنساني، فهناك نواميس لغوية تتحكم بمصير اللغة، ولكن هذه النواميس مردها في آخر الأمر إلى الإنسان ذاته، وهذه النواميس اللغوية هي:

أ- تغيرات في لفظ الحروف المصوتة (الحركات).

ب- تغيرات في لفظ الحروف الصامتة.

ج- تغيرات في المفردات من جهة المبنى والمعنى.

د- تغيرات في التركيب[68].

ويبدأ الخلاف بين اللهجات من ناحيتين: إحداهما الناحية المتعلقة بالصوت فتختلف الأصوات (الحروف) التي تتألف منها الكلمة الواحدة، وتختلف طريقة النطق بها تبعا لاختلاف اللهجات، والأخرى الناحية المتعلقة بدلالة المفردات، فتختلف معاني بعض الكلمات باختلاف الجماعات الناطقة بها[69].

ونجد الدكتور **"علي عبد الواحد وافي"** يذكر عوامل أخرى لنشأة اللهجات عن اللغة الأم، إضافة إلى العوامل الجغرافية والاجتماعية والفردية واحتكاك اللغات وعوامل أخرى، وهذه العوامل هي:

1- اختلاف أعضاء النطق باختلاف الشعوب، فمن المقرر أن هذه الأعضاء تختلف في بنيتها واستعدادها ومنهج تطورها تبعا لاختلاف الشعوب والتي تنتقل بطريق الوراثة من السلف إلى الخلف[70].

2- التطور الطبيعي المطرد لأعضاء النطق، فمن المقرر أن أعضاء النطق عند الإنسان في تطور طبيعي مطرد في بنيتها واستعدادها ومنهج أدائها لوظائفها، فحناجرنا وحبالنا الصوتية وألسنتنا وحلوقنا تختلف عما كانت عليه عند أبائنا الأولين.

3- سقوط الأصوات الضعيفة، فقط يحيط بالصوت بعض المؤثرات تعمل على ضعفه بالتدريج كوقوعه أخر الكلمة، فيكون حينئذ عرضه للسقوط.

4- موقع الصوت في الكلمة يعرضه لكثير من صنوف التطور والانحراف.وأكثر ما يكون ذلك في الأصوات الواقعة في أواخر الكلمات.

5- تناوب الأصوات المتحدة النوع القريبة المخرج، وحلول بعضها محل بعض فكل صوت لين عرضة بطبعه لأن ينحرف إلى صوت لين أخر، وكل صوت ساكن عرضة لأن ينحرف إلى صوت ساكن متحد معه في مخرجه أو قريب منه.

6- تغير مدلول الكلمة في انتقالها من السلف إلى الخلف، فكثيرا ما ينجم عن هذا الانتقال تطور في معاني المفردات، ويساعد على ذلك كثرة استخدام بعض المفردات في غير ما وضعت له عن طريق المجاز[71].

إذن تلك هي أهم أسباب نشأة اللهجات وانفصالها عن اللغة الأم واختلافها عن شقيقاتها، وقد تأتي هذه الأسباب مجتمعة لتشعب اللغة الواحدة إلى لهجات، كما قد توجد بعضها دون الأخر. واللغة العربية ليست بدعا من اللغات، فهي كسائر اللغات تخضع للنواميس اللغوية العامة التي تخضع لها تلك اللغات في حياتها وتطورها. فكانت الأسباب الجغرافية والاجتماعية والفردية واللغوية واحتكاك اللغات من أهم عوامل إيجاد اللهجات قديمها وحديثها.

قائمة المراجع:

1- ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد على النجار، دار الكتب، 1902،ج1، ص.33

2- ابن خلدون، المقدمة (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: لونان، الفكر، بيروت لبنان، ص1، 2003،ج1، ص 1052.

3- ميشال زكريا، الألسنية،المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع،1987،ط2 ،ص.228

4- عدنان يوسف،علم النفس المعرفي،دار السيرة للنشر و التوزيع،عمان ،الأردن،2004،ص.15

5- جوانب النظرية النحوية لتشومسكي، ص59 عن حلمي خليل، مقدمة لدراسة اللغة ، ص.64

6- مصطفي صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، الأخبار، 1911، ج1، ص 337-338.

7- ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ج12، ص .340

8- إبراهيم نجا، اللهجات العربية، اللهجات العربية،ط السعادة، مصر، ص .91

9- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتب الأنجلو المصرية، القاهرة، ص8، 1996، ص.16

10- عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية، نشأة وتطورا، الفكر العرب، القاهرة، 1998، ص .33

11- توفيق محمد شاهين، علم اللغة العام، مكتب الوهبة، ص1، 1980، القاهرة، ص 131.

12- عبد الغفار حامد هلال، المرجع سابق، ص.26.
13- رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة، الخانجي، القاهرة، ط3، 2013، ص.73.
14- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مرجع سابق، ص .16.
15- عبد الغفار حامد هلال، المرجع السابق، ص .392.
16- سهام مادن، اللهجات العربية القديمة، كنوز الحكمة، الجزائر، ص .12.
17- ينظر: على عبد الواحد وافي، علم اللغة، السلفية، 1938، نهضة مصر، ص 169.-172.
18- على عبد الواحد وافي، مرجع سابق، ص.170.
19- على عبد الواحد الوافي، المرجع نفسه، ص 172.-173.
20- على عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، مكتبة عكاظ، السعودية، ط4، 1983، ص.23.
21- مازن المبارك، نحو وعي لغوي، مكتبة الغرابي، دمشق، 1970، ص.40.
22- ماريوباي، أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، ط2، 1983، سجل العرب، ص.99.
23- عبده الراجحي ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، المعرفة الجامعية، 1998، ص.37.
24- فندريس، اللغة ، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، لجنة البيان العربي، 1950، ص.27.
25- ابراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مرجع سابق، ص.22.
26 - william downes, language and society,cambreidge university, press.2nd edition,1998,p179.
27- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 20.
28- ينظر: على عبد الواحد وافي، علم اللغة، مرجع سابق، ص .208.
29- فندريس، اللغة، مرجع سابق، ص .428.
30- رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مرجع سابق، ص .147.
31- عبد الجليل مرتاض، اللسانيات الجغرافية في التراث، دار هومة، الجزائر، ص 47.
32- عبد الجليل مرتاض، المرجع نفسه، ص .47.
33- أنيس فريحة، نحو عربية ميسرة، الثقافة، بيروت، دت، ص .75.
34- أنيس فريحة، اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجليل، بيروت، ط1، 1989، ص.69.
35- هلال عبد الغفار حامد، اللهجات العربية، مرجع سابق، ص .33.
36- فندريس، اللغة، مرجع سابق، ص.315.
37- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، مرجع سابق، ص .272.
38- مصطفي صادق الرفاعي تاريخ أداب العرب، مرجع سابق، ص .65.
39- ستيفن اولمان، دور الكلمة في اللغة، ص .103.
40- كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي، دار غريب، 1997، ص .198.
41- ماريوباي، أسس علم اللغة، مرجع سابق، ص .99.
42- فندريس، اللغة، مرجع سابق، ص.29.
43- عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، مرجع سابق، ص.39.
44- أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص.36.
45- أنيس فريحة، اللهجات وأسلوب دراستها، مرجع سابق، ص 87.
46- ابراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مرجع سابق، ص .196.
47- عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، مرجع سابق، ص.39.
48- عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، النهضة العربية، بيروت، 1972، ص 109.
49-على عبد الواحد وافي، علم اللغة، مرجع سابق، ص .229.
50- فندريس، اللغة، مرجع سابق، ص349.-350.
51- رمضان عبد التواب، مدخل إلى فقه اللغة، مرجع سابق، ص .258.
52- فندريس، اللغة، مرجع سابق، ص.34.
53- ينظر: توفيق محمد شاهين، علم اللغة العام ، مرجع سابق، ص129.-131.
54- المرجع نفسه، ص 130.-131.
55- ينظر : على عبد الواحد وافي، علم اللغة، مرجع سابق، ص 229.-232.
56- ابراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص .22.
57- المرجع نفسه، ص 22
58- المرجع نفسه، ص .22.
59- على عبد الواحد وافي، علم اللغة، مرجع سابق، ص .236.
60- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ص.175.
61- نفس المرجع، ص .176.
62- على عبد الواحد وافي، علم اللغة، مرجع سابق، ص .223.
63- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ص .177.
64- ابن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، ص .1079.
65- ابن جني، الخصائص، ص .383.
66- عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية، ص.37.
67- فندريس، اللغة، ص.341.
68- أنيس فريحة، اللهجات وأسلوب دراستها، ص.91.
69- على عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص .176.
70- على عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص .106.
71- ينظر : على عبد الواحد وافي، علم اللغة، مرجع سابق، ص109-113.